

كلمة الشيخ محمد بن هادي المدخلي محقق صلاة الجمعة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد :

الصوت غير مسموع

قد مدح الله - سبحانه وتعالى - القادمين لها فقال - جلا وعلا: - ﴿ وَذَكَرْ

فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وخطب الجمع هكذا ينبغي أن تكون،

تكون فيما ينفع الناس من أمور دينهم ودنياهم، وقد حث - جزاه الله

خيرا - على شكر النعم، وحذر من ضدها، وشكر النعم لا يكون إلا

بالدوام على طاعة مُسديها والمنعم بها وهو ربنا - تبارك وتعالى - فإنه

هو المنعم علينا بجميع النعم ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ

الضَّرُّ فَاِلَيْهِ تَجَاوُّنَ ﴾ وهذه النعم تحتاج إلى شكر المنعم بها ظاهرا

وباطنا فأما ظاهراً فبالتحدث بها والثناء بها على مسديها والمنعم بها

وهو الله - سبحانه وتعالى - ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ

كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٢٠﴾ هذا جانب، والجانب الآخر القيام بصرفها
فيما شرعه الله - سبحانه وتعالى - وأباحه، ولا تُصرف هذه النعم في
الاستعانة على معاصي الله - جلا وعلا - فلا بد من شكر هذه النعم،
ولابد من القيام بطاعة الله - تبارك وتعالى - فإن أعظم ما تُحمد به هذه
النعم عبادة الله - جل وعلا - المنعم - سبحانه وتعالى - وحذرنا من
كُفرانها، وكفران هذه النعم سببٌ في زوالها وهو سبب هلاك الأمم
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ
مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ﴾ ﴿٢١﴾ فكُفران النعم سبب لنزول النقم، فإن الله إذا لم يُشكر على
نعمه فرت النعم وحلت النقم - عياذا بالله من ذلك - وأعظم سبباً تحل
به هذه النقم الكفر بالله والشرك به - سبحانه وتعالى - ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿١٤٦﴾ فَالْكَفْرُ بِاللَّهِ سَبَبٌ

لزوال هذه النعم،

ثم البدع أيضا سبب لزوال هذه النعم وهو سبب للفرقة، وسبب

للاقتتال، وسبب للاختلاف سبب للتناحر سبب للتقاطع ، سبب للتدابير،

وحيثُذ يحصل الشر والله - سبحانه وتعالى - قد أمرنا بالاعتصام بدينه

وقال - جل وعز -: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا

نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ

إِخْوَانًا﴾ فالألفة لا يمكن أن تقوم إلا بوجود أسبابها، وأسبابها متعددة

وأعظمها على الإطلاق الاعتصام بكتاب الله، وسنة رسول - صلى الله

عليه وسلم - فإنه إذا اعتصم الناس بالكتاب والسنة تركوا البدع، وإذا

تركوا البدع حصلت الألفة، والألفة لا تحصل إلا بسبب اتحاد القلوب،

والقلوب لا تتحد إلا على الطريق القويم ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا

وَلَا تَفَرَّقُوا ، ﴿٤٠﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٤١﴾

وأعظم شيء يعين على القيام بما ذكر كله هو العلم، فإن العبد إذا تعلم

ما يجب عليه لربه -تبارك وتعالى- وما يجب عليه لنفسه، وما يجب

عليه لأهله لإخوانه قام بذلك حق القيام فحصل الخير، وعمّ النفع،

وتصافت القلوب، وتآلفت وتقاربت الأبدان وتوالت، وأتحد

المسلمون، وحصل لهم القوة، وانتفعوا جميعاً يشد بعضهم بعضاً،

ويؤازر بعضهم بعضاً، وينصر بعضهم بعضاً، وينفع بعضهم بعضاً، فلا

شك أن الخير كله في الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه

وسلم- وهذا كما قلنا لا يأتي إلا بالعلم، فينبغي لأهل الإسلام ألا يفرقوا

في تعلم العلم الشرعي وعليهم أن يقبلوا عليه ويعلموا أن الحياة الهائلة

المطمئنة الرضية الرغدة إنما تكون بمعرفة حق الله علينا، ومعرفة حقوقنا

فيما بيننا وهذا السبيل إليه هو أن نتعلم شرع ربنا الذي جاءنا به رسول
الله -صلى الله عليه وسلم- ولهذا قال -عليه الصلاة والسلام- كلمة
جامعة أختم بها هذه الكلمة، قال -صلى الله عليه وسلم- في الحديث
الصحيح حديث معاوية -رضي الله تعالى عنه- ولِعَظِمَ هذا الأمر حَدَّثَ
به أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان وهو على المنبر خطيباً فقد قام في
أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وفي التابعين قام فيهم خطيباً
فقال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قام فينا خطيباً فقال: ((مَنْ
يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) علمهم إياه على المنبر، فالخير كله
معشر الإخوان معشر الأحبة والأبناء في الفقه في دين الله -تبارك وتعالى-
تعرف الحلال فتأتيه، تعرف الحرام فتجتنبه، تقوم بحقوق الله وحقوق
العباد وتحذر غضب الله وظلم العباد ((مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي
الدِّينِ)) فدلالة المنطوق من هذا الحديث أن الخير كله محصور في

الفقه فى دين الله -سبحانه وتعالى- ودلالة المفهوم، مفهوم المخالفة أن
من لم يتفقه فى دين الله ويعرف أمور الشرع وأحكام الحلال والحرام فإنه
ينطبق عليه أن الله ما أراد به خيرًا وإذا كان كذلك فلا تسأل عنه، ولا
تسأل عن صاحب هذه المنزلة -عياذًا بالله منها- فى أى وادٍ هلك.

أسأل الله-سبحانه وتعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا
جميعًا الفقه فى دينه والبصيرة فيه، وإن من أسباب التفقه هذه الدورات
التي تُقام وهذه الحلق العلمية التي تُقام بمثل هذه المساجد فى بيوت الله
-تبارك وتعالى- ويقوم فيها أهل العلم المعروفون بالنصح والتوجيه
والفقه فى دين الله -تبارك وتعالى- فاحرصوا -رحمكم الله- على
حضور هذه الحلق وحضور هذه المجالس تنتفعوا، أسأل الله -جل
وعلا- أن يجعلنا وإياكم ممن استمع فانتفع، كما أسأله -جل وعلا- أن
يثبتنا وإياكم على الحق حتى نلقاه

وَأَنْ يُعِيدَنَا وَإِيَّاكُمْ وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَضَلَّاتِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطَنَ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمٌ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ .